Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

لازار كاجونوفيتش وبواكير نشاطه السياسي1911-1922

م. م زهير كاطع خضير
ZuhairGadiaakhdair@utq.edu.iq

أ. م .د حنان عباس خير الله

dr.Hanan.Abbas.Khairullah@utq.edu.iq

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية / العراق

الملخص

يعدّ لازار كاجونوفيتش إحدى الشخصيات المحورية في تاريخ الاتحاد السوفيتي خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث لعب دورًا بارزًا في ترسيخ سلطة الحزب الشيوعي وفي تنفيذ السياسات التي شكّلت معالم الدولة السوفيتية الحديثة. انخرط كاجونوفيتش مبكرًا في صفوف البلاشفة، ما أكسبه مكانة تنظيمية قوية قبل الثورة، ثم تعززت مكانته بشكل أكبر بعد عام 1917 حين برز كأحد الكوادر الموثوقة لدى القيادة الجديدة. وقد ارتبط اسمه بالعديد من المشاريع الكبرى في مجالات التصنيع، وإدارة البنية التحتية، وإعادة بناء المدن، إلى جانب مشاركته في العمليات السياسية التي أثارت جدلًا واسعًا، مثل حملات التطهير والممارسات القمعية خلال الحقبة الستالينية. يقدم هذا البحث دراسة تحليلية لمسيرة كاجونوفيتش، من بداياته الثورية إلى دوره الفاعل في القيادة السوفيتية، بهدف فهم انعكاسات سياساته على الواقع السياسي والاجتماعي في تلك المدة,مع التركيز على البواكير الأولى لدخوله المعترك السياسي وأهم المعوقات والتحديات التي واجهته,على أعتبار أن مدة الدراسة حافلة بالأحداث السياسية والعسكرية التي تتطلب موقف حازماً ومناسبا من الأحزاب السياسية وعلى رأسها الحزب الشيوعي الذي تزعمه لازار كاجونوفيتش عبر مدد تاريخية مختلفة منذ عام1917فصاعدا ,فضلاً عن ذلك كان لتلك الشخصية إسهامات واسعة في مجال الأقتصاد التي تتطلب الوقوف على جوانبها لاسيما فيما يخص التصنيع العسكري.

الكلمات المفتاحية : لازار,اوكرانيا,الحزب الشيوعي

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

Lazar Kajunović and the Early Stages of His Political Activity, 1911–1922

Zuhair Gadaa Khdair
ZuhairGadiaakhdair@utq.edu.iq

.Hanan.Abbas.Khair uIlah
dr.Hanan.Abbas.Khairullah@utq.edu.iq

Abstract

After Elazar Kaganovich, one of the pivotal figures in the history of the Soviet Union during the first half of the 20th century, who played a prominent role in consolidating the power of the Communist Party and in implementing the policies that shaped the modern Soviet state, Kaganovich joined the Bolsheviks early on, which earned him a strong organizational position before the revolution. His position was further strengthened after 1917 when he emerged as one of the trusted cadres of the new leadership. His name is associated with many major projects in the fields of industrialization, infrastructure management, and urban reconstruction, as well as his participation in highly controversial political processes, such as the purges and repressive practices during the Stalinist era This research presents an analytical study of Kaganovich's career from his revolutionary beginnings to his active role in the Soviet leadership. Its aim is to understand the impact of his policies on the political and social reality of that period, focusing on his early entry into the political arena and the most significant obstacles and challenges he faced. The study period is replete with political and military events that demanded a firm and appropriate stance from political parties, particularly the Communist Party, which Lazar Kaganovich led at various points in history from 1917 onwards. Further this figure made extensive contributions to the economic field, which require examination, especially concerning military manufacturing.

Kewords: Iazar-Ukraine-Communist party

المقدمة

على الرغم من تعدد الدراسات التاريخية حول الشخصيات الأجنبية وتنوعها,إلا أن بعض الشخصيات السياسية لا زالت بحاجة إلى دراستها وأبراز أثرها في التاريخ الأوربي,ومن تلك الشخصيات لازار كاجونوفيتش وبواكير نشاطه السياسي1911-1922والتي كانت موضوع الدراسة وذلك في مبحثين تطرق المبحث الأول إلى ولادته وسيرته وبواكير نشاطه السياسي,فيما تطرق المبحث الثاني إلى توجهات كاجانوفيتش السياسية1911-1922والتي كانت حافلة بنشاطاته السياسية والحزبية لاسيما فيما يخص موقفه من الحكومة المؤقتة وعلاقاته الواسعة مع خروشوف,فضلاً عن دوره الفعال في الحزب الشيوعي التركستاني. وأعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر الأجنبية والعربية التي غطت جوانب الموضوع,منها(UkraInIJew andStaIens debuty) للباحث(DeIIa Huffines)والذي افادنا في المبحث الأول من الدراسة,وكتاب دراسات في التاريخ الأوربي الحديث للباحث خليل علي مراد وآخرون والذي افادنا في المبحث الثاني.

أولاً. الولادة والنشأة الاجتماعية

ولد لازار مويسفيتش كاجونوفيتش في 22 تشرين الثاني عام 1893 من اسرة فلاحية يهودية بقرية صغيرة تسمى كوباني (Kobani) تبعد قرابة 30 كيلومتراً عن تشيرنوبيل (Chernobyl)، تقع كوباني في مقاطعة كييف (Kiev) في أوكرانيا(Ukraine)، وكانت قرية صغيرة تضم قرابة 300 أسرة معظمهم من الفلاحين الفقراء والأسر التي لا تملك أرضا. (حافظ، 1966)، كان سكان القرية في الغالب من الأوكرانيين مع بعض البيلاروسيين واليهود، لغة سكان القرية هي اللغة الاوكرانية، وكانت العائلات اليهودية تعيش معاً فيما سمي بـ "المستعمرة اليهودية"، والتي كانت تضم قرابة 20 عائلة، معظمهم من الحرفيين والفلاحين الفقراء، كانت عائلة كاجانوفيتش العائلة اليهودية الوحيدة التي تعيش خارج المستعمرة اليهودية الأصغر في كوباني والتي كانت تقع على المشارف الغربية للقرية(Edition, 1973)

ولد مويسيفيتش، والد كاجونوفيتش، في كاباني عام 1863 من عائلة فلاحية فقيرة، وعاش هناك طوال حياته، وعمل في سن الثالثة عشر في الزراعة، إذ استأجر أرضاً وزرعها بمحصول البطاطس والخضروات والقمح، كما عمل في قطع الأخشاب، وتزوج والد لازار من جينيا دوبينسكايا (Genia Dubinskaya) (1860-1933) والتي نشأت في بلدة صغيرة بالقرب من تشيرنوبيل لعائلة تعمل في معامل النحاس والمعادن. (حسين، 2019)

نشأ كاجونوفيتش في أسرة تتكون من إثنتا عشرة طفلاً، توفي ستة منهم في مرحلة مبكرة من حياتهم ونجا ستة منهم - خمسة أبناء إسرائيل Israel (1884-1973)، آرون Aron (1888-1960)، ميخائيل Mikhail (1888-1941) يولي Yuli (1892-1962) ولازار وابنة واحدة رايل Rachel (1883-1926) Huffines (Hermann, 1980). عانت أسرة كاجونوفيتش من الفقر، وتراجعت ظروفهم المعاشية بشكل كبير بعد إصابة والدهم مويسيفيتش بحروق بالغة في حادث أثناء العمل، وساءت حالته الصحية بعد ذلك وتوفي بسبب اصابته بمرض الربو في عام 1923 واصبحت والدتهم جينيا المعيل للعائلة بعده، عملت الأخيرة بالخياطة وصبغ الصوف وغزله فضلاً عن العمل بالخبز، وأخذ الأطفال يعملون في قطف بنجر السكر، الا أنه تحسنت الأمور بعض الشيء عندما بدأ الابنان الأكبران العمل، عزرائيل في قطع الأخشاب، وآرون نجاراً. (مراد، 1980)

وفي ضوء ما تقدم حكمت الضرورة بأن يبدأ كاجونوفيتش العمل في سن مبكرة لمساعدة ودعم عائلته فعمل مع شقيقه ميخائيل في عام 1903، كعامل معادن في تشيرنوبل ثم انتقل إلى كييف للبحث عن العمل في عام 1907، عندما أصبح عمره في الرابعة عشر بعد أن لم تتمكن عائلته من مواصلة تعليمه بسبب ظروف الاسرة المادية الصعبة، عمل كاجانوفيتش بأعمال شاقه بالنسبة لشاب مثل عمره، إذ كان يعمل اثنتي عشرة ساعة يومياً مقابل أجور زهيدة، وبدأ العمل كصانع أحذية في المصانع والورش .

ثانياً. تعليمه وزواجه

تلقى كاجونوفيتش بواكير تعليمه في مدرسة يهودية ملحقة بالمعبد اليهودي في المستعمرة اليهودية، جاءت تلك الخطوة وفقاً لرغبة والده إذ أن الدراسة في الكنيسة كانت بدائية، وتفتقر الى دروس اللغة الروسية التي كانت ذات أهمية عند عائلة كاجانوفيتش، وكون المدرسة المحلية النظامية لا تقبل أطفال اليهود من غير ملاكي الأراضي، استعان والد كاجانوفيتش مع

بعض العائلات اليهودية بخدمات مدرس خاص من تشيرنوبيل لدراسة اللغة والأدب الروسيين فضلاً عن الكتاب المقدس، إلا أن السلطات المحلية المسؤولة عن جانب التعليم طردت المدرس وأغلقت الدراسة كونهم عدوه تدريس غير قانوني في ذلك الوقت، ونتيجة لذلك عاد بعض أطفال اليهود إلى الدراسة في الكنيسة، أما والد كاجونوفيتش رفض ذلك وبحث له عن مدرسة أخرى فأُرسله مع أخيه المفضل والمقرب اليه يولي إلى مدرسة في مارتينوفيتش (Martynovich)، حيث تعلموا الكتاب المقدس، والتلمود، واللغة الروسية، وبعض المواد العامة وأعطته المدرسة الأساس للتعليم الذاتي والشغف بتحسين الذات.(V, 1984)

لم يستمر كاجونوفيتش بالدراسة بسبب ظروف العائلة المادية الصعبة التي منعته من الاستمرار في الدراسة، ما إضطره الاعتماد على التعليم الذاتي، وأنهى دراسته في سن الثالثة عشرة، ثم تدرب على يد حداد في بلدة خوتشافا (Khochava)، وقرب محل عمله كانت توجد مكتبة محلية انغمس من خلالها بقراءة الكلاسيكيات الأدبية، لديكنز وفيكتور هوغو فضلا عن الكلاسيكيات الروسية وكتب التاريخ، وكتاب الاخلاق لسبينوزا، والكتاب المقدس. (برنتون، 1966)

أما زواجه فكان في عام 1912 من ماريا بريفوروتسكايا (Maria Privorotskaya) (1894-1961) اليهودية الناشطة في الحركة العمالية الثورية والتي انضمت إلى الحزب البلشفي(كرونيل,1965,ص119) في عام 1909، عندما كان عمرها خمسة عشر عاماً ,ولهما من الذرية ابنتان اثنتان الاولى تدعى مايا (Maya) والثانية ابنته بالتبني وتدعى يوري (Davis kuss, 2012)

ثالثاً :بداية توجهات كاجونوفيتش السياسية 1911- 1922

بدأت مشاعر كاجونوفيتش في وقت مبكر في القرية التي ولد ونشأ فيها، إذ كان محاطاً بعائلات فقيرة أخرى، إن وعيه الطبقي واحساسه بالارتباط مع العمال الفقراء الاخرين نما وأخذ التوجه الايديولوجي يظهر بسبب مشاعر العداء التي تولدت لديه تجاه الطبقات العليا، ونشأت لديه أفكار تحرير الطبقة العاملة، وإقامة الاشتراكية نتيجة للبيئة التي كان يعيش فيها، فكان ذلك عاملاً في تحول كاجانوفيتش إلى الثورية، فقد عانى كاجانوفيتش عند انتقاله الى كييف من مصاعب كثيره منها الحصول على عمل منتظم والفشل، وكذلك التأقلم مع سكان المدينة وفي سن الرابعة عشر من عمره عمل في مصانع الجلود وأصبح صانعاً للأحذية، وخلال ذلك الوقت أخذت مشاعر العداء تجاه الطبقات العليا تتصاعد لديه بسبب شعوره بالظلم الطبقي هو الطريق الذي وجد كاجانوفيتش من خلاله المجتمع أثناء وجوده في كييف وأعلن قائلاً: "لقد قررت بوضوح وبشكل لا رجعة فيه أن الطريق الحقيقي الوحيد بالنسبة لي هو العمل الجسدي للعامل البروليتاري الذي يبيع قوة عمله، ولكنه يحارب المستغل الرأسمالي" . (عمران، 2011)

انضم كاجونوفيتش إلى صفوف الحزب البلشفي في اب عام 1911 وهذا ما أشار اليه بقوله: "لقد دخلت جامعة الثورة الكبرى –جامعة الحزب العظيم – جامعة لينين"، وجاءت تلك الخطوة بعد تأثره بأخيه الأكبر ميخائيل الذي سبقه في الانضمام إلى الحزب في عام 1905، فضلاً عن باقي إخوته الذين أصبحوا ثوريين آنذاك مثل اسرائيل وارون ويولي، فضلاً عن دور زوجته ماريا اليهودية التي كانت عضواً بلشفيا نشطاً في الحزب منذ عام 1909، والذي أسهم ذلك في نمو نشاط كاجانوفيتش سياسياً لاسيما بعد أن استخدم الزوجان شقتيهما في كييف كمكان للاجتماع وممارسة نشاطهم الحزبي السري، وأخذا ينتجون الكتب والمناشير والملصقات الثورية فيه . (كريدي، 1988)

شهدت روسيا في عام 1912 حدثاً هاماً ألا وهو الانتخابات البرلمانية لمجلس الدوما الحكومي(عطية الله,1960,ص13)، إذ وجه الصحفيين في جريدة برافداPravda اهتمامهم نحو ذلك الحدث المهم، فعملوا على نشر المقالات والخطابات المناهضة للحكومة وقد قرر فلاديمير التش لينين (Vladimir Alitch Ulyanov Lenin)(ابراهيم,2013,ص14) ، وجوزيف فيساريوفتش ستالين (Joseph Staryovich Stalin)(جعفر,2020,ص20) وغريغوري افيسفتش زينوفييف (Grigory Avsevich Zinoviev) تنظيم صفوف الحزب للخوض فيه، ودعا لينين الى ضرورة اشراك الحزب بالحملة الانتخابية حتى يتمكنوا من تقوية صلتهم بالجماهير، وفعلا شارك البلاشفة في الانتخابات وتمكنوا من تحقيق نجاحاً كبيراً في كافة المناطق التي تركزت فيها نسبة غير قليلة من البروليتاريا. والطبقة العاملة(جعفر,ص16)، فقامت الشرطة السرية في كييف بالتجسس ومراقبة أعضاء الحزب الذين امتثلوا لأوامر لينين في الاتصال بالجماهير، ولا سيما الفئات الفقيرة وتنشيط المنظمات الحزبية وتشجيعهم على المشاركة في الحملة الانتخابية، والوقوف الى جانب البلاشفة وكان كاجانوفيتش من ضمن الذين درجت أسمائهم في سجلات الشرطة السرية. (السوفيتي، 1979)

ونتيجة لذلك عملت الحكومة على عدم منح نقابة العمال في كييف تصريحاً بالعمل، والتي كان كاجانوفيتش عضواً فيها ولم يتم التصريح إلا في عام 1913، وخلال تلك المدة عمل كاجانوفيتش على التحريض ضد القوى المعارضة عن طريق الاجتماعات السرية، وانتاج المناشير، ولافتقاره إلى تصريح الاقامة وتجنباً للاعتقال وملاحقة الشرطة لجأ إلى تغيير محل اقامته وأصبح منزله مكاناً للقاء البلاشفة واجتماعاتهم السرية، ونظموا حلقات دراسية لدراسة الاقتصاد السياسي، والبيان الشيوعي، واخذوا يوزعون المنشورات والملصقات الثورية على العمال في كييف.وعلى خلفية الاضرابات العمالية المتصاعدة في كييف، أرسلت مجموعة من البلاشفة في كييف إلى المنفى في أوائل عام 1914، ولاسيما بعد أن نظم كاجانوفيتش مظاهرة في محطة سكة الحديد وتم القبض عليه واطلق سراحه بعد ذلك، إلا أن شقته وضعت تحت مراقبة الشرطة، واضطر إلى الانتقال منها إلى مكان آخر. (السوفيتي ، 1979)

أخذت الحكومة القيصرية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى في اب 1914 ترفع من وتيرة استعداداتها للمشاركة في الحرب، وقبال ذلك عقد البلاشفة في تشرين الثاني من العام نفسه مؤتمراً لمناقشة الأوضاع والتطورات الجديدة، وتحديد الموقف المناسب اتجاه الحرب، ووضع الخطط التي سوف يسيرون عليها من أجل منع الحكومة من جر البلاد نحو الدخول في الحرب، وضرورة اتباع طريق السلم الذي هم بحاجة اليه أكثر من الحرب التي ستؤدي إلى تدمير البلاد واستهلاك مواردها الاقتصادية، إلا أن الحكومة القيصرية تمكنت في الشهر نفسه من اعتقال جميع الحاضرين ونفيهم الى سيبيريا. (عمران، 2011)

وسعى البلاشفة في كييف إلى شن حملة مناهضة للحرب في النصف الأول من عام 1915، وبسبب معارضتهم لسياسة الحكومة القيصرية وادارتها للحرب قامت السلطات المحلية بإصدار أوامر قبض على بعض من قادة لجنة حزب كييف، ومنهم كاجونوفيتش إذ تم القبض عليه وإعادته إلى كوباني، لكن سرعان ما أُطلق سراحه وعاد إلى كييف. (حافظ، 1966)

انتقل كاجونوفيتش في مطلع عام 1916 الى مدينة إيكاترينوسلاف (دنيبروبريتروفسك) الأوكرانية وعمل اسكافياً في مصنع للأحذية باسم مستعار هو (ستوماخين)، وأصبح رئيساً لنقابة عمالية غير قانونية إلا أن ذلك لم يدم طويلا إذ تم طرد كاجانوفيتش لتنظيمه إضراباً في المصنع الذي كان يعمل فيه ضد سياسة الحكومة القيصرية واتهامه بتوريط البلاد بالحرب، وفي إثر ذلك أضرب زملائه من عمال المصنع لمدة ستة أسابيع مطالبين بإعادته إلى منصبه، فتمت تلبية طلب العمال وأُعيد الى عمله. (فرنادسكي، 2007)

وعند انتقاله هو وزوجته إلى يوزوفكا (Yuzovka) في النصف الثاني من عام 1916، عمل هناك تحت اسم بوريس كوشيروفيتش في مصنع للأحذية، وعندما قام زعيم المنظمة البلشفية في يوزوفكا، بتنظيم نقابة غير قانونية لصانعي الأحذية، والتي نجحت في تنفيذ العديد من الإضرابات العمالية المناهضة لسياسة الحكومة، انظم كاجونوفيتش الى تلك النقابة وقاد العديد من الإضرابات الناجحة، وتحدث في أول اجتماع جماهيري له ضم عدة آلاف من عمال المناجم وعمال المعادن في 3 اذار 1917 ليطلق العنان إلى موهبة الخطابة التي استمرت طوال مدة عمله. (Davis kuss، 2012)

ومن الجدير بالذكر أن روسيا تعرضت لأزمة سياسية حادة قبيل عام 1917 وسرعان ما انقلبت إلى انتفاضة شعبية عامة، فقد عجلت الحرب العالمية الاولى من نضوج الثورة في روسيا بسبب البؤس الذي لحق بالجماهير الشعبية حتى الحد الأقصى وبلغ التدهور الاقتصادي حد الكارثة، ففي شتاء 1916-1917 توقفت الكثير من المصانع عن العمل؛ بسبب النقص في الفحم والخامات الأخرى وانتشرت البطالة، وانتشرت المجاعة في المدن الكبيرة، ما أسهم في تولد الروح الثورية لدى الجماهير الكادحة، والأقل وعياً، واتضح للجميع سوء إدارة الاسرة القيصرية للدولة وعدم كفاءتها في إدارة شؤون البلاد الأخرى. (V، 1984)

اتسع نشاط الحركة العمالية عام 1917 وبدأت الاضرابات والمظاهرات الجماهيرية تتوسع، وكان اضراب 9 كانون الثاني من العام نفسه أضخم اضراب منذ بداية الحرب العالمية الأولى، ثم تلته سلسلة من الإضرابات في شهر شباط من العام نفسه، ودعا البلاشفة الى النضال ضد الحكم القيصري واسقاط النظام الملكي. (فرنادسكي، 2007)

ونتيجة لذلك اتخذت السلطات القيصرية كافة التدابير لقمع الانتفاضات الثورية في البلاد، وجرت عمليات اعتقالات كثيرة، وحدثت صدامات بين العمال والقوات العسكرية، التي تأثر أفرادها بشكل كبير بأفكار المنتفضين، ورفضوا إطلاق النار على المتظاهرين، واصطفوا إلى جانبهم، فتمكن العمال من الاستيلاء على أكبر مصنع للسلاح في بتروغراد. (كريدي، 1988)

لم تخلو الأحداث التي رافقت الثورة من السلبيات، فقد أدى غياب السلطة الى حدوث عمليات سلب ونهب وقتل دون مبرر، وعجز قادة الجيش من تهدئة الأوضاع، وفي 28 شباط نزل عمال موسكو إلى الشوارع وساندهم جنود حامية موسكو مساندة فعالة، حتى أصبحت المدينة كلها بيد الثوار، وأُطلق سراح المعتقلين السياسيين، واستولى الثوار على مذاخر الأسلحة، ومحطات السكك الحديدية، وانتشرت الاضرابات في كافة أنحاء البلاد، فاضطر القيصر نيقولا الثاني 1868-1918 (Nicholas II) الى التنازل عن العرش في 12 اذار، وفي اليوم نفسه شُكلت حكومة مؤقتة برئاسة الأمير جيورجي ايفانيفيتش لفوف 1861- 1925 (Giorgi Ivanevich Lvov)(هيز,1987,ص124) لينتهي بذلك النظام القيصري. (Davis kuss، 2012)

رابعا: نشاط كاجانوفيتش الثوري 1917-1922

بلغت أزمة أسرة ال رومانوف (Romanoff) (شمخي,1983,ص143) ذروتها بتنازل نيقولا الثاني عن العرش في عام 1917، وانتقال السلطة إلى الحكومة المؤقتة. (Hermann، 1980)، التي أعلنت عن برنامجها الاصلاحي في 19 اذار ١٩١٧، الذي ركز على جملة أمور منها؛ ضمان الحريات السياسية، وتسوية مشكلات البلاد بالطرق التي ترضي الأطراف المختلفة، وإقامة حكومة دستورية ديمقراطية (جعفر,ص24)، كما دعت الحكومة المؤقتة الى استمرار مشاركة روسيا بالحرب العالمية الأولى بحجة أن الهدف من الحرب قد تغير، ولم يعد لأجل خدمة المصالح القيصرية كما كان سابقاً، وإنما أصبح يتمثل في انقاذ الثورة، وكانت الحكومة المؤقتة تأمل أنه في حال انتصار الجيش الروسي في الحرب فأن ذلك سيساعد في الخروج من الأوضاع المتأزمة، فضلاً عن مساهمته في توطيد سلطة البرجوازية، واستعادة هيبتها بين الجنود، أما في حالة الاخفاق فأنها ستلقي بضلالها على الخصوم المعارضين للحرب، وفي كلتا الحالتين فإن الحكومة أقامت حساباتها على فكرة قتل الثورة بالحرب، وفي أثر ذلك تراجعت ثقة الشعب الروسي بالحكومة. (Hermann، 1980)

وأبقت الحكومة المؤقتة على القوانين القيصرية حتى تلك التي صدرت بدون موافقة دوما الدولة، في وقت أصدر مجلس الثورة قراراً بإلغاء السلطات القيصرية، كما أصدرت مرسوماً بإحالة موظفي القيصرية إلى التقاعد مع صرف مرتبات كبيرة لهم ،ولم يتضمن برنامجها إي إجراءات إصلاحية في ميدان توزيع الأراضي الزراعية بعد مصادرتها من كبار الإقطاعيين، الأمر الذي أضعف من قدرات ومكانة الحكومة المؤقتة. (فرنادسكي، 2007)

إلتقى كاجونوفيتش للمرة الأولى بنيكيتا خروتشوف. (Hermann، 1980) (Nikita Khrushchev) في اجتماع جماهيري نظم لعمال المناجم والمعادن في يوزوفكا في 10 اذار عام 1917، والذي لم يكن حينها بلشفياً، بل كان ممثلاً لعمال المناجم في يوزوفكا، وعلى الرغم من هيمنة المناشفة والثوريين الاشتراكيين على المجالس المحلية لنواب العمال التي انشأت في دونباس (Donbas)عام 1917،كان البلاشفة ايضا القوة المسيطرة على عمال المناجم في يوزوفكا وتقاتلوا مع المناشفة من أجل السيطرة على المجلس المحلي المشكل حديثًا. وحصلوا على الأغلبية في لجنة المجالس التنفيذية، وتم انتخاب بوريس كوشيفوريتش (كاجونوفيتش) نائبًا لرئيس اللجنة، وأصبح عضوًا في لجنة يوزوفكا الموحدة لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي (RSDLP) والتي ضمت البلاشفة والمناشفة في عضويتها (Hufins) 0

كلف كاجونوفيتش بالعودة إلى كييف وتجنيده في الجيش للعمل كمحرض للجنود في مطلع نيسان عام 1917،الا أنه وقع في خلاف مع العديد من المناشفة والثوريين الاشتراكيين في كييف، الذين رتبوا لنقله من كييف إلى ساراتوف(Saratov)، التي كانت فيها حامية قوامها 50 ألف جندي وخدم كاجونوفيتش في الفرقة السابعة من فوج المشاة الثاني والأربعين في ساراتوف. وتم انتخابه عضوا في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود وعضوا في لجنة ساراتوف للحزب. (عمران، 2011)

عقد اجتماع عام لأعضاء الحزب في التنظيم العسكري في منتصف شهر ايار والذي دافع فيه كاجونوفيتش بقوة عن اطروحات لينين (Iazar) التي عرفت ب (أطروحات نيسان او بيان نيسان) والتي اوضح فيها السياسة البلشفية المستقبلية ونتج عن الاجتماع تأسيس المنظمة العسكرية لحزب ساراتوف(RSDLP)، والتي عملت تحت لجنة الحزب في المدينة والمقاطعة.

وتم انتخاب كاجونوفيتش رئيسًا لها وبحلول 10 حزيران، بلغ عدد أعضاء منظمة حزب ساراتوف البلشفية 2500 عضو، وكانت منظمتها العسكرية تضم 400 عضو. (Hermann، 1980)

عارض لينين في خطابه أمام مؤتمر عموم روسيا للمنظمات العسكرية البلشفية في بتروغراد في 16 حزيران، المتطرفين في المنظمة العسكرية في منظمة حزب بتروغراد الذين فضلوا القيام بثورة مسلحة الا ان لينين ظل يقول (لم يحن الوقت بعد) (زاريت،2003،ص15)،وكان المؤتمر منقسما بشدة حول هذه القضية و واجه لينين ايضاً معارضة لبيانه واطروحاته بأغلبية 13 صوت مقابل صوتين مؤيدين وهما كاجونوفيتش وعضو الجمعية التأسيسية نيكولاي كريلينكو(Nikolai Krylenko) 1885-1938، وايد كاجونوفيتش ما جاء به لينين بأن على البلاشفة أن يكسبوا الدعم الشعبي قبل الشروع في المسار الثوري، وإلا فإن أي محاولة سابقة لأوانها للاستيلاء على السلطة قد تدفع البروليتاريا إلى حرب أهلية، ووجه تحياته إلى لينين نيابة عن زملائه البلاشفة في التنظيم العسكري. وقد شارك في صياغة قرار المؤتمر، والتقى لأول مرة بستالين واعجب بطرحه،كما التقى بفياتشيسلاف ميخائيلوفيتش مولوتوف(Vyacheslav Mikhailovich Molotov) (جعفر,ص23)، الذي ترأس إدارة الإعلام باللجنة المركزية وانتخب المؤتمر (مكتب)عموم روسيا للمنظمات الحزبية العسكرية الملحق باللجنة المركزية لحزب RSDLP (البلاشفة) ترأس المكتب نيكولاي بودفسكي وكان كاجانوفيتش من ضمن اعضاء المكتب الأحد عشر. (Hermann، 1980)

كان من المقرر أن يبقى أعضاء المكتب في بتروغراد بعد المؤتمر حسب اقتراح اللجنة المركزية للحزب البلشفي، لتوجيه عمل المنظمة العسكرية، اذ زار مندوبين الحزب البلشفي تنظيمات الجيش وبعض سوفيتات المديريات لإقامة علاقات معها ولأعداد المنطقة للانتفاضة((تروتسكي,1933,ص18)، حاول بودفويسكي وياكوف سفيردلوف (Yakov Sverdlov) إقناع كاجانوفيتش بالبقاء والعمل في بتروغراد، لكنه أصر على العودة إلى ساراتوف التي وصل اليها اواخر شهر حزيران. (فرنادسكي، 2007).

انطلقت مظاهرات في بتروغراد بشعارات سوفيتية في 16 من شهر تموز (كل السلطة للسوفييت) و(تسقط الحرب) (مراد،1988،ص248) قام بها البلاشفة في محاولة للاستيلاء على السلطة محتجين بذلك على الهزائم التي منيت بها الجبهة الروسية امام هجمات الالمان. (الموسوي، د.ت) الا ان الحكومة المؤقتة واجهت انتفاضة تموز بقمع العناصر المشاركة فيها ونقل الوحدات العسكرية التي شاركت فيها الى الجبه وبذلك تمكن احد اجهزة القمع الحكومي من وحدات القوزاق(عزيز,ص64) او ما يسمى ب(الفرقة المتوحشة) من القضاء على الثورة واضطر لينين لمغادرة البلاد متوجهاً الى فنلندا(بحليس,20114,ص111)بعد ان عدته الحكومة خارج عن القانون وتم مطاردة البلاشفة والقيام بحملة اعتقال واسعة لعناصرها،وعلى اثر ذلك اتُهم كاجونوفيتش في ساراتوف بالذهاب إلى بتروغراد دون تصريح وتحريضه على التمرد المسلح وبسبب وصفه الحكومة المؤقتة بأنها ليست أكثر من منظمة للقوى المناهضة للثورة تم القبض عليه وأرسل مع نشطاء بلاشفة آخرين إلى الجبهة، وفي محطة غوميل (Gomel) تدخلت اللجنة البولندية للحزب البلشفي لمنع مواصلة نقله وتم إطلاق سراحه مع بقية زملائه المعتقلين. (عمران، 2011) ، انتخب كاجونوفيتش عضوا في سوفييت غوميل لنواب العمال والجنود، ثم اختير رئيسًا لمكتب الحزب البلشفي البولندي، وكان مسؤولاً عن العمل السياسي الجماهيري بين العمال والجنود والفلاحين، كما ترأس اللجنة العسكرية الخاصة بالحزب وعملت زوجته ماريا في قسم العمل بين النساء في الحزب البلشفي البولندي. (الموسوي، د.ت)

وفي أعقاب الانقلاب الفاشل المضاد للثورة، الذي ترأسه القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية الجنرال لافر كورنيلوف(Lavr Kornilov) (برايسي,1960,313)، في 27 أب 1917، للاستيلاء على السلطة، اضطر رئيس الحكومة السكندر فيدروفتش كيرنسكي Alexander Fedrovich Kerensky (فولكوغونوف,1992,ص6) الى طلب الدعم من البلاشفة للدفاع عن الثورة وقبلوا الانضمام الى لجنة الكفاح الشعبي (رمضان,1997,ص286) ضد الثورة المضادة(ياسين,2012,ص72)،لذلك حشد البلاشفة دعمًا قويًا بين عمال السكك الحديدية والجنود، الذين انضم العديد منهم إلى الحرس الأحمر وبهذا التعاون تمكن من ان يتغلب على مؤامرة كورنيلوف الذي هرب جنوب البلاد، وحرض كاجونوفيتش بصفته عضوًا في مجلس إدارة نقابة عمال الجلود في غوميل، العمال على الاضراب والتظاهر دعمًا لزملائه العمال في بتروغراد وموسكو. وبصفته بلشفيًا يهودياً يمكنه التحدث باللغة اليديشية عمل كاجونوفيتش وبشكل مكثف على كسب النفوذ بين العمال اليهود في غوميل الى جانب الحزب البلشفي ونجح في ذلك (ياسين، 2021).

وفي ايلول تم انتخاب كاجونوفيتش، بصفته عضوًا في مكتب عموم روسيا للمنظمات العسكرية للبلاشفة، رئيسًا للوفد الذي تقرر ارساله إلى بتروغراد للضغط من أجل نشر المعاهدات السرية للحكومة القيصرية، وإنهاء الحرب وإبرام السلام. (Edition، 1973)

اصبح كيرنسكي تحت رحمة السوفييت لاسيما بعد فشل مؤامرة كورنيلوف واصبح بدوره تحت نفوذ البلاشفة وفي تلك الظروف عاد لينين الى روسيا وبعودته بدأت المرحلة الثانية من الثورة الروسية ضد حكومة كيرنسكي، فضلا عن عودة بعض الزعماء الاشتراكيين الى العاصمة الروسية من المنفى سواء داخل روسيا او خارجها وكان من بينهم جوزيف ستالين وكامينيف اللذان كانا في سيبيريا وكذلك ليون تروتسكي الذي عاد من الولايات المتحدة الامريكية وما اثار استياء الحزب البلشفي، الذي سعى للوصول الى الحكم بقيادة زعيمه لينين، تأييد المنشفيك وبعض الاشتراكيين لحكومة كيرنسكي(رمضان,ص291)، لذلك عقدت اللجنة المركزية للحزب البلشفي في 23 تشرين الاول اجتماعا ناقش فيه لينين وللمرة الاولى مع رفاقه الوضع الجديد والاعداد للثورة واصر على ان (الوضع السياسي ناضجا تماما لنقل السلطة) وحصل على تأييد عشرة اصوات مقابل صوتان عارضا قرار الانتفاضة وهما جريجوري زينوفيف وليف كامينيف (Lev Kamenev). (الموسوي، د.ت)بادعائهم انهما لا يؤمنان بانتصار الثورة الاشتراكية وان روسيا لم تنضج بعد لأجل الاشتراكية(ياسين)، وتحدث كاجونوفيتش في المؤتمر كممثل عن سوفييت غوميل، مستنكرًا إفلاس بما يسميهم "المصالحين الاجتماعيين"، مجادلًا بأن الجماهير تدعم البلاشفة بشكل متزايد ولا يوجد مبرر لمعارضة قرارات المؤتمر(Iezaz) وهي انهاء حالة الحرب واسقاط الحكومة البرجوازية واسناد السلطة الى مجلس السوفييت والمباشرة بالإصلاح الزراعي، وبعد المؤتمر، ناقش الوضع العسكري مع إيه إف مياسنيكوف، زعيم لجنة الحزب في مقاطعة مينسك. وأشار مياسنيكوف إلى أن اللجنة المركزية أشارت إليه على أن كاجونوفيتش "نشيط للغاية ومتحمس"، واقترحت ترشيحه لانتخابات الجمعية التأسيسية لتضع دستور للبلاد على اساس جمهوري والتي حددت الحكومة المؤقتة اجراءها في كانون الاول من العام نفسه، في محاولة من حكومة كيرنسكي لفت الانتباه الى الاوضاع الداخلية التي بلغت الفوضى ذروتها، بعد فشل هجوم قواتها في تموز 1917على المانيا. (حميد كاظم، 2014)

وفي ليلة 6-7 تشرين الثاني 1917 (25-26 تشرين الاول وفق التقويم الروسي انذاك)استولى البلاشفة على جميع الاهداف الاستراتيجية ونظموا الاعتصامات في كل مكان واستولوا على محطات سكك الحديد ومكاتب البريد ومراكز الهاتف والبنوك والجسور ولم يبق لدى الحكومة المؤقتة سوى مقرها المسمى بقصر الشتاء وبدأت اللجنة العسكرية التابعة للجنة البولندية، بقيادة كاجونوفيتش، في تنظيم وتسليح الحرس الأحمر، وقادت اللجنة البولندية الحملة بين الجنود من خلال سوفييت غوميل، وتم إطلاق سراح الجنود الذين سُجنوا في حزيران 1917 (Iazaz)

كانت هناك مخاوف من نشر وحدات الخطوط الأمامية لقمع الحركة الثورية في بتروغراد وموسكو، الا ان اللجنة البولندية بمساعدة عمال السكك الحديدية تمكنت من إعاقة حركة تلك الوحدات، شارك كاجونوفيتش رفاقه في الدعاية للقوزاق والأفواج الأخرى لتأليبهم ضد الحكومة وضد ضباطهم واستمالتهم واقناعهم بعدم المشاركة ضد الثورة واخبروهم بان مؤتمر السوفيات يريد ان يستقبل القوزاق الكادحين في صفوفه ودعاهم الى عدم التصديق بان السوفيات تريد ان تصادر اراضيهم وما هذا الا افتراء من الحكومة المؤقتة لتدفعكم الى معركة مع العمال والجنود الثوريين. (ياسين، 2021)

وفي صباح يوم 7 تشرين الثاني عقد المؤتمر الثاني لسوفيات في روسيا الذي يعد اهم مؤسسة سياسية في البلاد وافتتح في سمولني والذي استمر الى اليوم التالي واعلن فيه لينين عن استيلاء البلاشفة على السلطة معلناً حل الحكومة المؤقتة ونقل السلطة الى السوفيتات في جميع انحاء روسيا (نيلتشوف,1973,ص47)وتشكيل الحكومة السوفيتية الجديدة التي سميت بمجلس قوميسيري او مفوضي الشعب (سوفناركوم) (Sovet Narodykh Komissarov (sovnarkom، التي تضم تحالفًا من البلاشفة والثوريين الاشتراكيين اليساريين، بقيادة لينين في بتروغراد،ويكون المجلس هذا مسؤولاً امام اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا التي بدورها انتخبته. (ياسين، 2021)

ومن اجل فرض سيطرة البلاشفة على باقي المدن توجه كاجانوفيتش متخفياً الى موغيليف في 12 تشرين الثاني المركز الرئيسي للمعارضة للحكومة البلشفية الجديدة والتي سيطر فيها على سوفييت موغيليف الاشتراكيون الثوريون والمناشفة ورفضوا الاعتراف بقيادة الجنرال كريلينكو للجيش وبحلول نهاية شهر تشرين الثاني وصل الجنرال كريلينكو بقواته الى موغيليف وتمكن من فرض سيطرته عليها والتقى بكاجونوفيتش واقترح عليه ان ينضم اليه في بتروغراد للتخطيط والعمل على

انشاء جيش سوفيتي جديد وترأس كاجونوفيتش المؤتمر الثالث لسوفيتات مقاطعة موغيليف وطرد المناشفة من المنظمة الاشتراكية الديمقراطية الموحدة وانشأ منظمة بلشفية بحتة. (Edition، 1973)

ومن اجل ان يحقق لينين غايته اي ان يحكم الحزب قبضته على روسيا كان عليهم ازالة عقبة اخرى تعيق سيطرتهم المطلقة على السلطة هي الجمعية التأسيسية فقد أظهرت نتائج الانتخابات التي جرت في 25 تشرين الثاني 1917 صدمة كبيرة للحزب البلشفي اذ لم يحصلوا فيها الا على 24% من نسبة اصوات الناخبين فقط اي ما مجموعه (175) مقعد من مقاعد الجمعية التأسيسية البالغة (717) مقعداً، لذلك وصف لينين الجمعية التأسيسية في اجتماع اللجنة التنفيذية المركزية في 1 كانون الاول 1917 بانها اصبحت اداة للثورة المضادة ودعا الى حلها. (Hermann، 1980)

كانت السيطرة على القوات المسلحة عاملا حاسما بالنسبة للحكومة الروسية اذ تم تسهيل استيلاء البلاشفة على السلطة من خلال سيطرتهم على الحرس الأحمر في العاصمة والدعم الذي كانوا يحظون به داخل الجيش عبر التنظيم العسكري. أدى تزايد الدعم الشعبي للبلاشفة لاسيما بعد المعارضة البلشفية للحرب وحصلوا على تأييد وموافقة واسعة النطاق، خاصة في الجيش، ولتوحيد السلطة بيد البلاشفة ولأحكام قبضتهم على السلطة بصورة مطلقة شكلت الشرطة السرية في 7 كانون الاول باسم (لجنة طوارئ عموم روسيا لمكافحة التخريب واعداء الثورة) المعروفة اختصارا تشيكا(Cheka). (Hermann، 1980)

ومنذ الساعات الاولى لقيام الحكومة الروسية اصبحت امام مهام عسكرية ذات مسؤولية كبرى وهي تطوير وترسيخ انتصار ثورة تشرين الاشتراكية والخروج من البلاد من الحرب الامبريالية وتصفية الجيش القديم باعتباره اهم معقل للنظام البرجوازي الاقطاعي وتشكيل جيش جديد هو جيش العمال والفلاحين اذ كان الحزب البلشفي يدرك تماماً ان اعداء الثورة لن يقر لهم قرار وانهم سيحاولون انتزاع السلطة من ايدي الشعب لذا شكلت الحكومة الروسية لجنة الشؤون العسكرية والبحرية التي ضمت بمثابة مفوضي الشعب البلاشفة من ذوي الخبرة العسكرية امثال انطونوف اوفسينكو وكذلك البحار ديبينكو رئيس اللجنة المركزية لاسطول البلطيق وكريلينكو وكانت لجنة الشؤون العسكرية والبحرية اول هيئة حكومية روسية للادارة العسكرية وتحولت فيما بعد الى مفوضية الشعب للشؤون العسكرية والبحرية بقيادة نيكولاي بودوفيسكي. (فرنادسكي، 2007)

فاز كاجونوفيتش كنائب للجمعية التأسيسية على القائمة البلشفية. واجتمع المجلس في قصر تورايد بتروغراد في 5 كانون الثاني 1918 وحضر اجتماع مجلس النواب ودافع عن قرار لينين الذي اتخذه خلال اجتماع اللجنة المركزية للبلاشفة بشأن حل الجمعية واصداره تعليمات للحرس الاحمر بطرد اعضائها وغلق ابواب قاعة المجلس وفي اليوم السادس من الشهر نفسه حل الجمعية التأسيسية، معللاً ذلك الاجراء (بان السوفيتات اليوم هي التي تمسك بزمام الأمور، ولا مجال لثورة ديمقراطية برجوازية). (ياسين، 2021) وفي مؤتمر السوفيتات الثالث لعموم روسيا المنعقد في 13 كانون الثاني 1918، والذي صادق على مرسوم حل الجمعية التأسيسية(لوتوتسكي,ص25)،حضر كاجانوفيتش المؤتمر بصفته نائباً عن موغيليف وبعد لقائه بلينين وستالين، تم انتخابه عضوًا في اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا. (Davis kuss، 2012)

أصدر لينين في المؤتمر توجيها لإنشاء جيش سوفيتي جديد. ودعا الى تأسيس قاعدة لجيش يضم ابناء البلاد كافة من عمال وفلاحين وعليه تم تكليف نيكولاي بودفويسكي بصفته رئيس مفوضية الشعب للشؤون العسكرية والبحرية، بمهمة اعداد صياغة مرسوم بشأن تأسيس الجيش الجديد، والذي بدوره كلف كاجونوفيتش في لجنة الصياغة. لقد اعطى لقاء كاجونوفيتش مع لينين انطباعاً كبيراً عنه بعد ان اطلع على مقترحات ورؤية كاجانوفيتش، استذكر لينين خطابه أمام مؤتمر منظمات الحزب البلشفي في حزيران 1917 وفي 15 كانون الثاني من العام نفسه اعلن لينين في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا لأول مرة رسمياً المبادئ والاهداف الاساسية للجيش الجديد وجاء في الاعلان (لاجل تامين كامل السلطة للجماهير الكادحة وازالة كل امكانية لعودة سلطة المستثمرين، يرسم تسليح الشغيلة وتأليف جيش احمر اشتراكي من العمال والفلاحين ونزع سلاح الطبقات المالكة نزعا تاما. (فرنادسكي، 2007)

وفي اوائل ايار تأسست هيئة الاركان العامة لعموم روسيا لتنظيم اعمال التجنيد والتدريب في الجيش الاحمر، والملحقة بمفوضية الشعب للشؤون العسكرية والبحرية. وبعد المناقشة بين سفيردلوف وبودوفسكي، تم إعفاء كاجانوفيتش من منصب رئيس منظمة الحزب البولندي وتم تكليفه بالعمل في الهيئة، وأشار إلى بودفويسكي على أنه "صديقي ورئيسي الذي لا

يتزعزع"، عمل كاجانوفيتش من 12 إلى 14 ساعة يوميًا كمفوض في قسم التحريض والدعاية وعملت زوجته ماريا في إدارة اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا. (عمران، 2011)

أدى التهديد بالغزو الألماني إلى زيادة التجنيد في الجيش، ففي 1 اذار هجم الالمان واستولوا على لاتفيا (Latvia)واستونيا (Estonia)وجزء كبير من اوكرانيا ومدن دفنيسك ومينسك وبولوتسك وبسكوف وغوميل وموغيليف، نتيجة لرفض توقيع شروط الصلح التي طرحها الوفد الالماني من قبل رئيس الوفد المفاوض السوفييتي تروتسكي وخلافا لتوجيهات لينين القائل بضرورة عقد الصلح، انتهز الالمان الفرصة وخرقو الهدنة وبدأوا الهجوم، وفي 21 شباط اقر مجلس مفوضي الشعب مرسوم (الوطن الاشتراكي في خطر)، وحين اعلن مجلس سوفييت بتروغراد في 23 شباط ان هذا اليوم هو (يوم الدفاع عن الوطن الاشتراكي (لوتوسكيوص193) انخرطت في صفوف الجيش الاحمر من عمال بتروغراد الاف مؤلفة وتكونت في كل مكان لاسيما المنطقة المتاخمة للجبهة فصائل وافواج توجهت الى الجبهة وواجه الالمان مقاومة عنيفة في تلك المدن (لوتوتسكي,ص28)، مما اضطر الالمان لان يوافقوا على وقف العمليات الحربية وتم عقد الصلح في 3 اذار، والتوقيع على معاهدة بريست ليتوفسك . عارض الاشتراكيون اليساريون المعاهدة بشدة، وعجلت معارضتهم بخروجهم من الحكومة، أيد كاجونوفيتش المعاهدة، وأعرب لاحقًا عن عدم موافقته على طريقة تعامل ليون تروتسكي. ورفض بشدة سياسة الحرب الثورية التي دعا إليها الثوريون الاشتراكيون اليساريون. (السوفيتي ا.، 1979)

وخلال المدة من 25 - 26 اذار، انعقد مؤتمر الأقسام العسكرية الإقليمية في موسكووكان رئيسها ميخائيل فرونزي، الذي تعرف عليه كاجانوفيتش في مينسك عام 1917. وقدم التقرير الرئيسي الى بودفويسكي، الذي اقترح إنشاء جيش قوامه(1،500,000) مليون رجل بسرعة وبحلول حزيران بلغ عدد الجيش الأحمر حوالي نصف مليون رجل، وأدخل التجنيد الإجباري لتعزيز صفوف الجيش الاحمر وزيادة اعداده. (ياسين، 2021)

خامساً:دوره في الحرب الأهلية(1918-1921):

ادت ثورة تشرين الاول 1917 الى بروز القوى المعارضة للحكم الذي أنشأه البلاشفة، في تحالف مع الاشتراكيين الثوريين اليساريين والذي أصبح توطيد اركان الدولة السوفييتية الأولوية القصوى لنظام الحكم . (Davis kuss، 2012)وللإطاحة بالحكم البلشفي قامت القوى المضادة للثورة بتنظيم نفسها فتكون حلف من مزيج غير متجانس من ملاك الاراضي ومواطني الطبقة الثانية وجمهوريين ومحافظين ومناصرين للملكية وليبراليين وضباط من الجيش القيصري واشتراكيين مناهضين للينين وحزبه وديمقراطيين معارضين للحكم البلشفي فكان ذلك الخليط عبارة عما اصبح يعرف فيما بعد بالحركة البيضاء وبدعم من دول اجنبية رافضة لحكم البلشفيين قام هؤلاء بتشكيل ما يعرف بالجيش الابيض الذي خاض الحرب الاهلية الروسية ضد البلشفيين وجيشهم الاحمر. (عمران، 2011)

وفي الوقت ذاته قامت حركة قومية اوكرانية بتشكيل ما عرف بالجيش الاخضر وقامت مجموعة سياسية اخرى بتشكيل الجيش الاسود في اوكرانيا ساهمت تلك القوى بإشعال فتيل الحرب الاهلية في روسيا، الا انها لم تكن قادرة على مقارعة الجيش الاحمر،لذلك قررت بعض الدول الاجنبية الرأسمالية التدخل لمساندة تلك القوى من خلال تقديم شتى انواع الدعم للجيش الابيض عسكرياً ومادياً ولوجستياً للقضاء على البلاشفة (عمران,ص22)،اذ ان انتصار الثورة البلشفية في روسيا اثار مخاوف تلك الدول وابرزها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن عدد من الدول الاخرى التي كانت تعد روسيا القيصرية حليفا استراتيجيا ومصدرا لا ينضب للاحتياطات البشرية،بل سوقاً ومصدراً للاستثمارات والموارد الطبيعية لا يمكن الاستغناء عنها. (فرنادسكي، 2007)

ايقنت الاوساط الحاكمة في تلك الدول بانه لا سبيل للحوار مع الحكومة السوفيتية الجديدة الا بلغة السلاح لانهم كانوا يرون في الحكم البلشفي خطرا لعدة اعتبارات اولها التحالف الروسي الالماني المتوقع وثانيها تهديد البلشفيين بعدم سداد الدين الخارجي الهائل الذي ورثوه عن روسيا القيصرية واخيرا خوفهم من انتشار الافكار الشيوعية الثورية الى الدول الصناعية التي تهمش الفقراء،فبعد عدة ايام من استيلاء البلاشفة على السلطة اعلنت بريطانيا بان البلاشفة هم اعداء سافرون وطرحت على الفور فكرة استخدام السلاح لمواجهتهم وحظيت تلك الفكرة بتأييد حلفائها. (Davis kuss، 2012)وقد قال ونستون تشرشل(Winston Churchill) يوما ان البلشفية يجب ان (توئد في مهدها) وكانت حجة بريطانيا وفرنسا في التدخل انهما دعمتا روسيا القيصرية بالسلاح والعتاد اثناء الحرب العالمية الاولى وعندما تغير النظام فانهم يخشون ان يقع هذا السلاح بيد

الالمان(عمران,ص23)، اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فقد كانت تخشى من الطبيعة التوسعية للإيديولوجية الشيوعية، وان هذه الإيديولوجية هي في طبيعتها ثورية ومعادية للرأسمالية، والتي ترغب في تحويل العالم بأسره إلى عالم اشتراكي، والى عالم غير طبقي، وذلك من خلال الثورات العمالية المتلاحقة الموجهة ضد الطبقات الرأسمالية والتي تدعمها روسيا السوفيتية مادياً ومعنوياً . (عمران، 2011)

وازاء ذلك التدخل من القوى الداخلية والخارجية الدولية للإطاحة بالحكومة البلشفية ،دخلت البلاد في حرب اهلية طاحنة وأدت بحياة مئات الالاف وقدرها البعض بالملايين وبلغت مستوى هائلا من التعقيد وعلى الرغم من ان الكثير يرى ان الحرب الاهلية كانت امرا محتوما الا ان البعض عزاها الى قيام البلشفيين بحل الجمعية التأسيسية اذ سببت غضبا لدى العديد من الاطراف التي حاولت الاحتجاج على سياسة الحكومة الجديدة، الا ان الاخيرة ردت بسياسة القبضة الحديدية فكانت بداية الحرب الاهلية الروسية . (ياسين، 2021) ، لقد كان لكاجانوفيتش دوراً بارزاً ومؤثراً في الحرب الاهلية وفي جبهات المعارك الكبرى في مناطق عده مثل نيزني نوفغورد(Nizhny Novgorod)، وفورونيج(Voronezh)، وتركستان.

نيزني نوفغورد:

سيطر البلاشفة، بالتحالف مع الاشتراكيين الثوريين اليساريين، على سوفييت مقاطعة نيزني وعلى مجلس مفوضي الشعب بالمقاطعة في تشرين الاول 1917، وانتخب آي بي رومانوف رئيسًا للجنة التنفيذية السوفييتية للمقاطعة وتم دعم موقف الحزب من قبل الشرطة السرية (تشيكا) والمحكمة الثورية. (Hermann، 1980) والمفوضية العسكرية الا ان ذلك التحالف انهار بين البلاشفة والاشتراكيين الثوريين اليساريين في اذار 1918 بسبب مسألة التوقيع على معاهدة بريست ليتوفسك لاسيما بعد ان صادق المؤتمر الرابع الاستثنائي لسوفييت عموم روسيا في 15 اذار من العام نفسه على المعاهدة بناءً على التقرير المقدم من قبل لينين،اذ صوت الاشتراكيون الثوريون اليساريون في المؤتمر ضد المعاهدة، وعندما تم التصديق عليها برغم اعتراضهم انسحبوا من مجلس المفوضين، وهكذا عادت حكومة الحزب الواحد، الا أنهم ظلوا في السوفييت وفي اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا يمثلون حزباً معارضاً وان كان ما يزال حزبا سوفيتياً احتلت المدينة موقعًا قياديًا على نهر الفولغا، وشكلت موقعًا استيطانيًا بلشفيًا رئيسيًا خلال الحرب الأهلية. (كريدي، 1988).

كان الرأي العام في نيزني ينتقد بشدة الأسلوب والسياسات البلشفية. ففي اذار 1918، قام عمال مصانع سورموفو بانتفاضة ضد السلطات المحلية في المدينة والتي اتهمت فيها الاخيرة المناشفة والاشتراكيين الثوريين اليمينيين بإثارة عمال المصانع، كذلك في 11 نيسان، كانت هناك انتفاضة اخرى في نيزني، قام بها الكاديت. (ياسين، 2021)، بسبب سياسة البلاشفة بمصادرة الحبوب والتي اثارت معارضة قوية في الريف، وبلغ عدد الانتفاضات في المقاطعة وحدها في عام 1918، حوالي 40 انتفاضة فلاحية ضد السلطات البلشفية والتي نسبت إلى تحريض الاشتراكيين الثوريين والمناشفة والجيش الأبيض. (الموسوي، د.ت).

شجع ذلك تدخل الحلفاء الثوريين الاشتراكيين اليمينيين فدعوا علناً الى اجتماع في موسكو وباقي المدن الروسية في سياسة تهدف الى قلب دكتاتورية البلاشفة واقامة حكومة على اساس الانتخاب العام تقبل مساعدة الحلفاء في الحرب ضد المانيا (كريدي,ص2792)،لذلك انعقد في 10 حزيران مؤتمر ضم (200) مندوب عمالي في نيزني، الا ان الجيش الاحمر ساهم في تعطيل الاجتماع واجتاح المنطقة وأطلق النار على الحاضرين، مما أسفر عن مقتل اثنين وإصابة العشرات. (ياسين، 2021)

وفي يوم 11 حزيران من نفس العام، دعا اعضاء المؤتمر إلى إضراب عام ضد السلطات البلشفية وقدم المناشفة احتجاجًا إلى اللجنة التنفيذية المركزية لسوفيتات لعموم روسيا، وتحدث تقرير منشفي في ذلك الوقت عن عمال نيزني قد تذمروا من سوء سياسة البلاشفة تمامًا. (ياسين، 2021) لاسيما بعد قرار لينين في وفي نفس اليوم من شهر حزيران بأنشاء لجان فقراء الفلاحين ومهمتها مصادرة الفائض من الإنتاج الزراعي من الفلاحين مع الإبقاء على ما يسد حاجتهم الشخصية مع أسرهم، فأرسلت فرق من الحرس الأحمر بقيادة أعضاء من الحزب الشيوعي لتنفيذ ذلك القرار بحجة ان البلاد تمر بأزمة اقتصادية في سياسة تهدف الى توجيه فقراء الفلاحين ضد الملاكين المتوسطين والاغنياء وتوجيه أعمالهم ضد الكولاك(الفلاحين الاثرياء)،الذين كانوا اكثر تأييداً للثوريين الاشتراكيين. (حافظ، 1966).

ونتيجة لذلك أضرب عمال مصانع سورموفو (Surmofo) في 18 حزيران، وأغلقت المتاجر والمقاهي والشركات تعاطفًا مع العمال في اليوم نفسه، وأطلق حرس السجن المحلي سراح (105) من الرأسماليين المحليين، الذين اعتقلتهم الشرطة السرية لعدم دفع الضريبة التي فرضها عليهم سوفييت نيزني واستمر الإضراب عدة أيام. (فرنادسكي، 2007)

بالمقابل امرت الشرطة السرية تشيكا في نيزني في 20 حزيران، بتسليم جميع الأسلحة التي يمتلكها المدنيون. ووضعت لجنة الحزب في المقاطعة مفرزة مسلحة خاصة مكونة من 100 شيوعي تحت تصرف الشرطة السرية لإجراء عمليات بحث جماعية ومكافحة القوات المضادة للثورة واعتقلت الشرطة السرية تشيكا قادة الإضراب، وصادر سوفييت مقاطعة نيزني جميع الشركات التي أغلقت وتضامنت مع الاضراب ووفقًا لمرسوم مجلس مفوضي الشعب الصادر في 26 حزيران الذي اصبح يعرف باسم (شيوعية الحرب)WarCommunism(براموف,1978,ص288) القاضي بتأميم جميع المؤسسات الصناعية الكبرى، استحوذت الحكومة السوفيتية على معامل سورموفو وكولييانسكي وفيكسينسكي العملاقة في نيزني. (عمران، 2011).

وعلى الصعيد ذاته هدد الاشتراكيون الثوريون اليساريون بالانسحاب من اللجنة التنفيذية السوفيتية في المقاطعة ،لذلك أدانت لجنة الحزب البلشفي في 27 حزيران في مقاطعة نيزني ذلك التهديد، معلنة أنها لا تخشى الحكم بمفردها، وأنها "ستقف بحزم في موقعها" وقد وضع المؤتمر الخامس للسوفييت عموم روسيا، الذي انعقد في 5 تموز، اللمسات الأخيرة على الانقسام بين البلاشفة والاشتراكيين الثوريين اليساريين، ورفض المؤتمر قرار الثوريين الاشتراكيين اليساريين حول نقض المعاهدة مع المانيا، عندئذ قام الاشتراكيون الثوريون اليساريون في 6 تموز بتدبير تمرد في موسكو من مرحلتين تتضمن الاولى اغتيال السفير الالماني الكونت فون ميرباخ مما يضمن تحطم العلاقات الالمانية الروسية ويسهم في نقض المعاهدة بينهما، والمرحلة الثانية الاستيلاء على العاصمة موسكو بالاعتماد على اعضاء التشيكا الذين ينتمون الى الاشتراكيين الثوريين اليساريين وفعلاً تم اغتيال ميرباخ في ذلك اليوم وعندما توجه ديزيرجينسكي رئيس التشيكا للقبض على المتهمين بالاغتيال تم اعتقاله مع اعضاء اللجنة المرافقين له، وما ان علم لينين بالأمر اصدر قرارا بالقبض على اعضاء مجموعة الاشتراكيين الثوريين اليساريين وعلى رأسهم ماريا سبيريدونوفا (Maria Spiridonova) وسحق التمرد في 7 تموز عام 1918 . (كريدي، 1988).

ردًا على ذلك، قام الاشتراكيون الثوريون بانتفاضات سياسية في ياروسلاف وموروم وريبينسك في 21 تموز، فقد ارسلت الحكومة الروسية مفارز الشرطة السرية من بتروغراد وأماكن أخرى الى تلك المدن لقمع تلك الانتفاضات. لعبت مفرزة الشرطة السرية من نيزني، بقيادة بولجانين دورًا مهمًا في القمع، فقد قتل في ياروسلاف (350) شخص رميا بالرصاص عندما سقطت المدينة اخر الامر، وفي مدينة موروم المجاورة التي انهار التمرد فيها على الفور بعد ان قتل عشرة من زعماء التمرد رميا بالرصاص وفرضت غرامة مالية قدرها مليون روبل على المتمردين من الطبقة البرجوازية فيها. (مراد، 1980).

بحلول الصيف، كان وضع الحكومة البلشفية محفوفًا بالمخاطر، فقد هجرها الاشتراكيون الثوريون اليساريون، وهددها تمرد الفلاحين واستياء الطبقة العاملة، كما أدى بدء تدخل دول الوفاق إلى زيادة تلك المخاطر، لاسيما بعد ان استولى الفيلق التشيكوسلوفاكي، على سيمبيرسك(اوليانوفسك حالياً) وسامارا ورجيف وعلى قازان في 6 تموز وعندما ادرك الشيوعيون ان القوات المضادة للثورة سوف تسيطر على مدينة اركانجل القريبة من كونتبرغ (Katzenberg) مقر احتجاز القيصر نيقولا الثاني بدعم من قوات الحلفاء، اصدر لينين امراً بأعدام القيصر وجميع افراد عائلته وجرى ذلك في 17 تموز 1918 يبدوا انها كانت محاولة من البلاشفة في سبيل قطع الطريق امام الجيش الابيض من الوصول الى القيصر ومحاولة اعادته الى الحكم، وفي 29 تموز أصدر لينين بالاتفاق مع تروتسكي تعليماته للقادة البلاشفة المحليين بأن تضع البرجوازية تحت المراقبة وتقوم ضدها حملة ارهابية جماعية . (Hermann، 1980)

ومن اجل ذلك قام لينين في 7 اب بتعيين تروتسكي قائدًا للمجلس العسكري الثوري للجبهة الشرقية. ووصف لاحقًا نيزني بأنها معقل موسكو ضد الفيلق التشيكوسلوفاكي وقاعدة الإمداد الرئيسية للفيلق الخامس في الجيش السوفيتي، وبعد يومين ارسل لينين، رسالة عاجلة إلى جي إف فيدوروف، رئيس اللجنة التنفيذية السوفيتية لمقاطعة نيزني وأمره على الفور بقمع التهديد المتمثل في صعود الحرس الأبيض ثم أعقب ذلك سلسلة من الأوامر المروعة: "إقامة رعب جماعي على الفور"، و"إطلاق النار وترحيل مئات العاهرات اللاتي يجعلن الجنود سكارى، والضباط السابقين، وما إلى ذلك". (فرنادسكي، 2007)

أنشأت لجنة الحزب في مقاطعة نيزني في 10 اب لجنة عسكرية ثورية تتمتع بصلاحيات كاملة. وكانت تتألف من خمسة أعضاء، بما في ذلك رؤساء السوفييتات المحلية ورئيس تشيكا ورئيس اللجنة العسكرية، مع كاجانوفيتش كرئيس للجنة الحزب بالمقاطعة.. (Hermann، 1980)

اتبعت الحكومة البلشفية سياسة الاقصاء تجاه الثوريين الاشتراكيين اليساريين لاسيما بعد ان احبطت مؤامراتهم التي اعقبت اغتيال ميرباخ، اذ انهم استمروا في سياسة الاغتيالات وقاموا في الثلاثين من تموز باغتيال قائد القوات الالمانية في اوكرانيا واستمرت سلسلة الاغتيالات في البلاد ووصلت هذه المرة الى رأس الهرم الشيوعي حيث تعرض لينين نفسه الى محاولة اغتيال في 30 اب، حيث أصيب اصابة خطيرة بعد ان اطلقت عليه الرصاص فانيا كابلان(Fanya Kaplan) لعضو في حزب الاشتراكيين الثوريين اليمينين، ودعت اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا على الفور إلى الانتقام . (V، 1984).

عقد المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي في مقاطعة نيزني في 25 تشرين الاول. وألقى كاجانوفيتش التقرير الرئيسي للمؤتمر، والذي اوضح فيه ان السلطة البلشفية ارتكزت على: الحزب، والتشيكا، والجيش الأحمر، ودعا كاجانوفيتش الحزب إلى تحويل نفسه إلى "قبضة حديدية" لديكتاتورية البروليتاريا، وتوسيع نطاق سيطرتها لتشمل السوفييتات، والنقابات العمالية، ولجان الفلاحين الفقراء، كما أعلن كاجانوفيتش أن قيود "ديكتاتورية الحزب" يجب أن تطبق على أعضائه، وذلك للقضاء على الخلاف الداخلي وتحقيق "الإجماع داخل الحزب". وقال إنه لا ينبغي للحزب أن ينشغل بالتفاصيل الدقيقة ويلتفت الى الاوضاع الاكثر اهمية لتوطيد سلطته والتخلص من المعارضة . لقد أوجز رؤية للعلاقات بين الحزب والدولة، وشدد بصراحة على أن دور الحزب هو القيادة، ويجب على الحزب أن يصدر تعليمات سرية إلى الشرطة السرية تشيكا أو المحكمة العسكرية لتنفيذ الاعتقالات والإعدامات، وان لا يتدخل بشكل مباشر في التنفيذ. (السوفيتي،1979) انتخبت اللجنة التنفيذية السوفيتية لمقاطعة نيزني هيئة رئاسة جديدة في 16 كانون الثاني 1919، برئاسة كاجانوفيتش واستمر الى ايلول 1919 لقد تخلى عن منصبه كرئيس للحزب بالمقاطعة، واصبح كاجانوفيتش الشخصية السياسية المهيمنة في نيزني. (السوفيتي ، 1979).

في كانون الثاني عام 1919، نشرت صحيفة بلدية نيزني نوفغورود اطروحات ورؤية كاجانوفيتش المستقبلية للحزب في مقال بعنوان "إلى مؤتمر الحزب"، موجهًا إلى المؤتمر الثامن القادم للحزب تناول ثلاث قضايا: تنظيم الحزب على المستوى الوطني والمحلي، وتنظيم الجيش الأحمر، ومستقبل تشيكا. وأكد أن لجان الحزب المحلية غالبًا ما تخالف سياسات الحزب المركزي وكان الحل هو إدخال "المركزية الأكثر صرامة". على اللجنة المركزية أن تشكل لجنة سياسية ولجنة تنظيمية لإدارة شؤونها وتوسيع دور أمانتها العامة في الإشراف على الهيئات الحزبية المحلية. ولا ينبغي للحزب أن يتردد في توظيف المتخصصين البرجوازيين وضباط الجيش القيصري وتحويلهم إلى "خدم" لديكتاتورية البروليتاريا. كما ينبغي للحزب أن ينشئ جيشا قويا، يعتمد على الوعي البروليتاري، ويمتلك خبرة عسكرية حقيقية. (Hermann، 1980), وفي المؤتمر السادس للحزب في المقاطعة في 4 اذار عام 1919، دافع كاجانوفيتش عن أطروحته حول مركزية الحزب. ووافق المؤتمر بالإجماع على أطروحته التنظيمية لعرضها على مؤتمر الحزب القادم. وتم انتخاب لجنة حزبية تمثل المقاطعة مكونة من سبعة أعضاء يرأسها كاجانوفيتش كمندوبين إلى المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الروسي. (ياسين، 2021).

هيمنت على مؤتمر الحزب الثامن الذي انعقد في اذار عام 1919 مسألة تنظيم الحزب، لاسيما داخل الجيش، الذي دعا إلى زيادة السيطرة المركزية على تنظيمات الحزب المحلية، قبل افتتاح المؤتمر. حاول كل من زينوفييف ولينين طمأنة المندوبين بأن اللجنة المركزية والأمانة العامة ستتعاملان من الآن فصاعدًا مع عملهما بطريقة أكثر تخطيطًا وتنظيمًا، وشددوا أيضًا على أهمية استعادة الديمقراطية السوفييتية والحفاظ على الهيئات الحزبية والسوفييتية ، كذلك طرح كاجانوفيتش في المؤتمر أفكاره حول تنظيم الحزب، مجادلًا بأنه من الضروري تعيين هيئة رئاسة تضم حوالي ثلاثة "عاملين مسؤولين في الحزب" مخصصين حصريًا لإدارة عمل الحزب واشار الى ان قوة السوفيتات من خلال قوة الحزب،اذ كانت السوفيتات قوية في المناطق التي كان فيها الحزب قوياً ويجب على لجان الحزب في المقاطعات أن تشرف عن كثب على لجان المناطق والقرى وحث على اتخاذ إجراءات لتعزيز تنظيم الحزب الريفي واستخدام مجلة البرافدا الاسبوعية كدليل لعمال الحزب المحليين. (برنتون، 1966)

أصدر المؤتمر قرارًا بشأن تعزيز الديمقراطية في السوفييتات وقرارًا ثانيًا بشأن زيادة المركزية و"الانضباط العسكري" في الحزب. لكن النتيجة الرئيسية للمؤتمر كانت إنشاء المكتب السياسي والتنظيمي إلى جانب أمانة الحزب. وكان أعضاء المكتب السياسي هم لينين، وليف كامينيف، وتروتسكي، وستالين، وتم تعيين ستالين في المكتب السياسي والتنظيمي، مما يوفر

صلة مباشرة بين الاثنين، وهنا يمكن القول بأن معظم المطالب التي نادى بها كاجانوفيتش تمت تلبيتها في المؤتمر مما يدل على تأثيره على القرار السياسي السوفيتي 0

ادركت الحكومة الروسية بحلول نيسان مدى خطورة الوضع على الجبهة الشرقية لاسيما بعد ان امتازت قوات الجيش الابيض بقيادة الكسندر كولتشاك(Alksandar Kolchak) بالتفوق العددي فضلاً عن الكميات الكبيرة من السلاح والمعدات الحربية التي قدمتها دول الوفاق لها ، فقامت بأرسال تعزيزات من موسكو ضمن خطة توحيد قواتها في 12 نيسان من عام نفسه بقيادة تروتسكي الذي وصل لنيزني وألقى كلمة أمام اجتماع للبحارة في الجيش الاحمر في أسطول الفولغا، وبعد اربعة ايام قدم كاجانوفيتش تقريرًا إلى اللجنة التنفيذية السوفيتية في مقاطعة نيزني امام تروتسكي موضحاً فيه ان سياسة الحزب ساهمت في زيادة عدد اعضاءه في نيزني من ست الاف ومائة وثمانون وعشرون في اذار 1918 إلى احدى عشرة الف ومائة وثلاثون بحلول اذار 1919 ومن اجل الحفاظ على ذلك لابد من تنظيم الدفاع عن الجبهة الشرقية. (فرنادسكي، 2007) وتنفيذ قرار الحكومة الروسية الذي اصدرته في 10 نيسان الذي يقضي بتجنيد العمال والفلاحين .وكذلك تطبيق برنامج سياسة الحزب المتمثلة في الانتقال من سياسة تحييد الفلاح المتوسط الى سياسة التحالف المتين بين الطبقة العاملة والفلاحين المتوسطين وبعد ان بدا الهجوم الروسي على الجبهة الشرقية في 28 نيسان اصدر كاجانوفيتش الى اللجنة التنفيذية السوفيتية بالمقاطعة تعليماته بشأن دعم الجيش الاحمر والتعبئة لصد قوات كولتشا. (عمران، 2011).

ومن اجل دعم الحكومة السوفيتية للجبهة الشرقية زارت ناديزدا كروبسكايا(Nadezhda Krupskaya) في 3 تموز نيزني واجتمعت باللجنة التنفيذية السوفيتية بالمقاطعة وقدم كاجانوفيتش تقريرًا حول الوضع في المقاطعة واشار الى ان المقاطعة تعاني من الإضرابات والحرق العمد واستياء العمال والنقص الحاد في الغذاء والوقود. وسلط الضوء على الدور المركزي الذي تلعبه تشيكا في محاربة القوات المضادة للثورة والحفاظ على النظام. كما طالب بضرورة تأمين الإمدادات الغذائية للمقاطعة. (Davis kuss، 2012).

بعد ان استقر الوضع على الجبهة الشرقية في صيف عام 1919 اصدر انطون دينيكين الى جيشه اوامر مفادها التوجه نحو موسكو والاطاحة بالحكم البلشفي في اسرع وقت وانتقل مركز الصراع المسلح الى جنوب روسيا وخصصت اللجنة المركزية أعدادا كبيرة من الجنود للتوجه الى الجبهة الجنوبية بقيادة تروتسكي وقامت سلطات نيزني نوفغورود في اب بتعيين الآلاف من رجالها ومتطوعين الجيش الأحمر للمشاركة في تلك الحملة من كبار المسؤولين المحليين في نيزني مثل رئيس لجنة الحزب بالمقاطعة (سيرغوشيف)، ورئيس اللجنة التنفيذية السوفيتية بالمقاطعة (كاجانوفيتش)، ورئيس تشيكا (فوروبييف)، وسكرتير لجنة الحزب بالمقاطعة (موردوفتسيف) ومتطوعين آخرين، على الرغم من اعتراض البعض من لجنة الحزب في المقاطعة بيد ان كاجانوفيتش سافر إلى موسكو وحصل على موافقة لينين لتعيينه في فورونيج كمفوض للجنة المركزية ورئيسًا للجنة الثورية العسكرية بالمقاطعة. (حسين، 2019).

في اوائل تشرين الاول، تدهور الوضع في الجبهة الجنوبية فقد احتلت قوات دينيكين فورونيج. وتم استدعاء كاجانوفيتش من قبل اللجنة المركزية للذهاب لرؤية لينين الذي بدوره ابلغ كاجانوفيتش بضرورة العودة الى مقاطعة فورونيج لاستعادتها وبأي ثمن ،ولزيادة التعبئة العسكرية تم تعيين ستالين في قيادة الجبهة الجنوبية لاستعادة المدينة، وفي 24 تشرين الاول تم تحرير فورونيج بالكامل (كريدي، 1988) افتتح مؤتمر السوفييتات السابع لعموم روسيا في موسكو في 5 كانون الاول 1919، وتم انتخاب كاجانوفيتش لرئاسة اللجنة التنفيذية السوفيتية في المقاطعة باسم (فورونيجسكي)، لتمييزه عن بيوتر كير يلوفيتش كاجانوفيتش، مفوض الإمدادات الغذائية في مقاطعة سيمبيرسك. (Davis kuss، 2012).

وفي تموز عام 1920 تم استدعاء كاجانوفيتش الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في موسكو لمناقشة الوضع في تركستان وابلغته اللجنة بتعيينه في مكتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري في تركستان فضلاً عن لجنة تركستان التابعة الى اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا في البداية رفض كاجانوفيتش معللا ذلك في رغبته في أكمال تنظيم الحياة الحزبية والاقتصادية في فورونيج الا ان اللجنة المركزية أبلغته بأن الأمر في تركستان أكثر تعقيداً وصعوبة واما فورونيج فأن اللجنة المركزية ستتولى أكمال ما بدأت فيها . (كريدي، 1988).

الجبهة التركستانية، 1920-1922

حاولت الحكومة السوفيتية جذب تعاطف الشعب التركستاني وذلك من خلال اتخاذ حزمة اجراءات تسهم في مسار التنمية وانعاش الاقتصاد والاهتمام بالثقافة والتعليم بقصد حرمان المتمردين اللذين اطلق عليهم البلاشفة البسماشي (Basmachi) من الدعم الجماهيري، اذ كان هناك أكثر من 20 ألف متمرد مسلح يقاتلون البلاشفة، بقيادة ضباط سابقين، وملاك الأراضي، وكان اشد عامل لجذب السكان المسلمين هو الاعتراف بلغة السكان المحليين وهي التركية فضلاً عن اللغة الروسية وفي شباط 1919 نظم سوفييت طشقند المؤتمر الاستثنائي الأول لتصفية البسماشي وطالبوا لينين بالتدخل لإنهاء التمرد، لذلك أرسلت موسكو في تموز 1919ميخائيل فرونزي (Michael Frunze) يقود الجيش الروسي الاول والرابع والحادي عشر لغزو تركستان والقضاء على التمرد . (Hermann، 1980).

في 8 تشرين الاول 1919، أرسلت القيادة البلشفية لجنة من اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا ومجلس مفوضي الشعب الى طشقند لدراسة الوضع في المدينة وضمت اللجنة في عضويتها عددا من كبار القيادات الحزبية والعسكرية الشيوعية، وكلفت بصلاحيات واسعة تندرج مهامها في بذل كل الجهد لإقامة علاقات ودية مع شعب تركستان وتعزيز السلطة السوفيتية وتحسين عمل الحزب الشيوعي في تركستان وتصحيح الاخطاء في السياسة المتبعة في تركستان واشارت اللجنة في تقريرها الى ان تقرير المصير لشعوب تركستان والغاء كل اشكال عدم المساواة واستغلال امتيازات مجموعة قومية على حساب اخرى يشكل الاساس لسياسة الحكومة السوفيتية في روسيا اذ من خلال تلك المبادئ من الممكن التغلب على انعدام الثقة داخل الجماهير العاملة المحلية في تركستان وكسبها وقد رحب عمال تركستان بهذا القرار. (برنتون، 1966).

وأنشأت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي مكتب لها في تركستان برئاسة غريغوري سوكولنيكوف) بهدف تعزيز العمل الحزبي في المنطقة. وأسندت مهمة إدارة المنطقة بشكل مشترك إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري في تركستان واللجنة التنفيذية المركزية لجنة تركستان استناداً الى قرار اللجنة المركزية الصادر في 29 حزيران. (فرنادسكي، 2007).

التقى لينين بكاجانوفيتش في اوائل شهر تموز عام 1920في مكتب المفوضية الشعبية للقوميات في موسكو وابلغه بضرورة الذهاب والعمل في تركستان وطلب كاجانوفيتش منحه بعض الوقت لدراسة اوضاع تركستان وبالفعل اطلع على الكتب الموجودة في مكتبة المفوضية التي تتحدث عن تركستان ما قبل الثورة وما بعدها وناقشا الوضع والاحداث الجارية في المنطقة لاسيما فورونيج وتركستان وابلغه لينين بمسؤولياته الجديدة في تركستان وان مهمته ليست عسكرية فحسب بل سياسية واجتماعية واقتصادية لاسيما فيما يتعلق بالفلاحين المحليين ووافق كاجانوفيتش على ذلك الامر واشار الى انه سيبلغ قصارى جهده لينال رضا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في عموم روسيا، استغرقت رحلته برفقة زوجته ماريا من موسكو إلى طشقند 23 يومًا، فوجد المدينة قد اجتاحها البرد والمجاعة، ورافقه 100 شخص من العاملين الحزبيين ذوي الخبرة إلى تركستان. وكان من بينهم شخصيتان عملتا معه في نيزني وفورونيج، وهما سيرجوشيف وبولجانين. (عمران، 2011).

عين كاجانوفيتش في اب بأمر صادر من اللجنة المركزية عضوًا في اللجنة الاقليمية للحزب الشيوعي التركستاني وكذلك عضواً في مجلس مفوضي شعب تركستان. وأصبح أيضًا عضوًا في اللجنة العسكرية الثورية ورئيسًا لمجلس سوفييت مدينة طشقند الذي تم إعادته. قدم بعض الاعضاء من مجلس سوفييت طشقند طلب بجعل كاجانوفيتش نائبًا لرئيس مجلس مفوضي شعب تركستان الا ان ذلك المقترح قوبل بمعارضة قوية وبناءً على نصيحة سوكولنيكوف، تم تعيينه بدلاً من ذلك رئيسًا للمفوضية الشعبية للعمال والفلاحين في تركستان، بالتوازي مع الدور الذي كان لدى ستالين في الإشراف على الحكومة السوفيتية المركزية كرئيس لمفوضية الشعب العمالي والفلاحي في الاتحاد الروسي. (Hermann، 1980) ترأس كاجانوفيتش المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي التركستاني في المدة من 12 - 18 ايلول. وشدد في تقريره الذي قدمه الى اعضاء المؤتمر على ضرورة مكافحة المواقف الاستعمارية تجاه السكان المسلمين الأصليين وتطهير الحزب وتثقيفه ووضع برنامج يهدف إلى كسب تأييد السكان المسلمين. ونقلاً عن آراء لينين، أكد على أهمية السياسة في تركستان بالنسبة للسياسة الدولية السوفيتية في الشرق، حيث وضعت تركستان نموذجًا وأصبحت "مركزًا للثورة في الشرق"، وان السلطة البلشفية الرئيسية في تركستان، تؤكد على عدم حساسية العديد من الشيوعيين تجاه تطلعات السكان الأصليين. (ياسين، 2021).

لقد قبل كاجانوفيتش مهمة تركستان على مضض، لأنه كان يخشى أن تجد زوجته ماريا، التي كانت تعاني من مرض السل، المناخ غير مناسب، فقد عملت ماريا كاجانوفيتش نائبة في المفوضية الشعبية للرعاية الاجتماعية، وكانت عضوًا في لجنة الحزب بمقاطعة طشقند يبدوا ان قرار رفضه في البداية الذهاب الى تركستان امام اللجنة المركزية ليس فقط رغبته في مواصلة عمله في تنظيم امور فورونيج فحسب ولكن كان خوفاً من تدهور حالة زوجته الصحية عند ذهابها الى تركستان 0

في نهاية عام 1920، اندلع النقاش حول دور النقابات العمالية في الدولة الاشتراكية. دافع تروتسكي عن دمج النقابات العمالية في جهاز الدولة، دعمت المعارضة العمالية برئاسة الكسندر شليابنيكوف 1885- 1937(Alexander Shliapnikov)، إلى وضع الصناعة وادارة الانتاج من قبل النقابات العمالية. دعا لينين إلى التسوية، والحفاظ على استقلال النقابات العمالية لحماية مصالح أعضائها، مع الاحتفاظ بالسيطرة على الصناعة بقوة في أيدي الدولة. (كريدي، 1988).

وبسبب التعقيدات في تركستان ارسل كاجانوفيتش مرة اخرى كعضو في المكتب التركي للجنة المركزية واللجنة التركية للجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا وبسبب ان الكثير من العمال والفلاحين في تركستان لم يدركوا السياسة الاقتصادية الجديدة فقد عارضها الكثير واستغلتها المعارضة للتحشيد ضد الحزب الشيوعي وسياسته الاقتصادية الجديدة. (Davis kuss، 2012).رفضت المعارضة العمالية التي تشكلت حديثاً انذاك السياسة الاقتصادية الجديدة ناهيك عن القوى المعارضة للحكومة البلشفية التي نشطت بعد تلك السياسة والتي قامت بتحريض الكولاك والقوى المضادة للثورة ضد الحكومة لاسيما في تركستان واخذت تتحدث علنياً ضد الحزب الشيوعي بالمقابل حشدت الهيئات القيادية للحزب الشيوعي التركستاني افضل القادة الشيوعيين في مجال الدعاية والتحريض لشرح جوهر سياسة لينين وكيف ان المرحلة الجديدة تتطلب تغيير في سياستها الاقتصادية للعبور بالبلاد الى بر الامان لم يقتصر العمل على الجانب النظري بل تعداه الى الجانب العملي واخذ الحزب التركستاني بتنظيم صفوفه من خلال عمليات التطهير داخل الحزب فبعد ان نجح لينين في حضر جميع احزاب المعارضة ذهب الى ابعد من ذلك وقال (اذا حضرت الاحزاب الاخرى فمن الضروري ان تحد من المعارضة في حزبك) ففي عام 1921 كان عدد اعضاء الحزب التركستاني يصل عددهم قبل عملية التطهير تقريباً حوالي 40 الف عضو اما بعد عملية التطهير اصبح هناك تقريباً 30 الف عضو. (عمران، 2011)

في اذار 1922 انعقد المؤتمر الاقليمي السادس للحزب الشيوعي التركستاني وانتخب المؤتمر 20 مندوباً لتمثيل تركستان في المؤتمر الحادي عشر للحزب في موسكو الذي عقد في الشهر نفسه وعند حضور كاجانوفيتش المؤتمر استدعته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي والتقى بستالين ومولوتوف الذين اخبراه بتعيينه في اللجنة المركزية كرئيس للادارة التنظيمية والتعليمية والذي بدوره ابلغ مندوبي تركستان بذلك الامر لينتقل الى عمله الجديد تاركاً تركستان. (كريدي، 1988).

وبالعوده الى ما تم ذكره نلاحظ ان كاجانوفيتش قد وصل الى مرحلة النضج السياسي بعد ثورة البلاشفه فضلاً عن انعكاس اوضاعه المعاشية على تحركه الثوري والسياسي.

الخاتمة

عدّ لازار كاغانوفيتش من أبرز الشخصيات التي لعبت دورًا محوريًا في تشكيل معالم الدولة السوفيتية خلال العقود الأولى من القرن العشرين. فقد ارتبط اسمه بالصعود السريع للحزب البلشفي، وبالمشاريع السياسية والاقتصادية الكبرى التي قادها الاتحاد السوفيتي في مرحلة التحوّل من مجتمع زراعي إلى قوة صناعية مركزية. وبفضل انخراطه المبكر في صفوف البلاشفة قبل ثورة أكتوبر عام 1917، تمكن كاغانوفيتش من بناء موقع سياسي متميز داخل الحزب، الأمر الذي مهّد لصعوده ليصبح أحد المقربين من جوزيف ستالين، ومن أكثر الشخصيات تأثيرًا في سياساته الداخلية.

تكتسب دراسة شخصية كاغانوفيتش أهميتها من الطبيعة المعقدة لأدواره؛ فهو من جهة مهندس مشاريع تطويرية كبرى في مجالات النقل والتصنيع، ومن جهة أخرى شخصية محورية في السياسات القمعية وحملات التطهير التي تميّزت بها الحقبة الستالينية. لذلك، يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية شاملة لمسيرته، من بداياته الثورية الأولى إلى مشاركته الفاعلة في صناعة القرارات التي أثرت في التاريخ السوفيتي سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا. ومن خلال هذا التحليل، يسعى البحث إلى فهم العوامل التي شكّلت شخصيته، وطبيعة الأدوار التي مارسها، ومدى تأثيرها في مسار الاتحاد السوفيتي خلال فترة حاسمة من تاريخه.

المصادر

1.*fgffgf ggf*.(2020) .

2.DanieIs.Robert V .) .*The BoIshevik Revoiution of1917* (المجلد p120 .(Bostion(1984 .

3. Edition .(1973) .*The SociaIist* (المجلد p1 .(London.

4.Mark Davis kuss .(2012) .*CoIIective Security Or World Domination* (المجلد p35 .(Lousiana.

5.patrick Hermann .(1980) .*The Russians in war and Revolution1914-1918* (المجلد p93 .(Iondon.

6. اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي. (بلا تاريخ).

7. اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الأتحاد السوفيتي. (1979). *تاريخ الحزب الشيوعي في الأتحاد السوفيتي حزب البلشفيك* (المجلد ص230). بيروت: دار الشرق الجديد.

8. جورج فرنادسكي. (2007). *تاريخ روسيا* (المجلد ص309). د.م: المكتب الوطني للنشر.

9. حسن علوان ياسين. (2021). *الثورة الروسية وأثرها على المشرق العربي والاسلامي1917-1924* (المجلد ص80). سانت كيلمنتس.

10. حمدي حافظ. (1966). *المشكلات العالمية المعاصرة* (المجلد ص187). القاهرة.

11. ربيع طاهر الموسوي. (د.ت). *التاريخ السياسي للدول الأوربية الكبرى بين الحربين* (المجلد ص22). د.م.

12. زمن كريدي. (1988). (المجلد ص33).

13. علي واخرون مراد. (1980). *تاريخ اوربا الحديث والمعاصر* (المجلد ص247).

14. قحطان حميد كاظم. (2014). التطورات الداخلية في الأتحاد السوفيتي1918-1939. *مجلة كلية التربية للعلوم الأنسانية*، صفحة ص278.

15. كرين برنتون. (1966). *دراسة تحليلية للثورات* (المجلد ص130). (عبد العزيز فهمي، المحرر) القاهرة: الدار المصرية للنشر.

16. نجلاء حسين. (25 ايلول, 2019). الثورة الروسية عام1917. *مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية*، صفحة 1574.